جامعة المنصورة
كليـة الآداب

أسباب نقد مؤرخي القرن التاسع الهجري للسلطة الحاكمة في العصر المملوكي

(٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) .

إعـــداد

فاطمة محمود منصور صالح

باحثة لدرجة الماجستير تخصص التاريخ الإسلامي

كلية الآداب – جامعة المنصورة

اشـــراف

أ.د . شلبي إبراهيم الجعيدي

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

ورئيس قسم التاريخ

بكلية الآداب– جامعة المنصورة

أ.د . سلوى عبد الخالق على

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة

الإسلامية بكلية التربية– جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الثاني و الستون – يناير ٢٠١٨

أسباب نقد مؤرخي القرن التاسع الهجري للسلطة الحاكمة في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) .

فاطمة محمود منصور صالح

ملخص البحث:

تعددت الأسباب التي دفعت مؤرخي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي لنقد السلطة الحاكمة في العصر المملوكي ، حيث جاء نقدهم استجابة طبيعية للمؤثرات البيئية المحيطة ، لذلك نجد لأحوال المجتمع المملوكي ووقائعه فضلا عن قرارات السلطة الحاكمة وسياساتها وأثرها على ذلك الواقع في شتى المجالات صدى قويا في كتاباتهم فتناولوها بالتحليل والتقييم ، كما لعبت العنصرية والطبقية دورا مهما في النقد حيث ظهر تأثيرها البارز علي كتابات المؤرخين ممن ينتمون للعنصر المملوكي فأضافت عليه طابعا خاصا من التبرير والتأييد فضلا عن المداهنة والتملق ، وإن حدث نقدا فهو النقد الهادئ البعيد عن التجريح ، أما العلاقات الشخصية فقد كان لها دورا مزدوجا في النقد حيث المدح والثناء في حالات الود والوفاق أو النبذ والتجريح في حالات العداء والكراهية ، كذلك كان لعدم دراية الحكام المماليك بما يكتبه المؤرخون إما لانشغالهم بأمور السياسة والدولة ، أو لعدم معرفتهم باللغة العربية ، فضلا عن صعوبة نشر المؤلفات وقت كتابتها كل ذلك حال دون اطلاع أرباب السلطة على نقد المؤرخين لهم ، ثم جاءت رغبة المؤرخين وخاصة من فئة رجال الدين في الإصلاح وتصحيح الأوضاع المضطربة في عهدهم من أهم الأسباب التي كانت دافعا قويا على النقد.

Abstract:

There are many reasons that led the historians of the ninth century AH / fifteenth century to criticize the ruling power in the Mamluk era , where criticism was a natural response to the environmental influences surrounding the reality of their community in which they lived, so we find the conditions of the Mamluk society and its realities, as well as the decisions of the ruling authority and its policies and impact on that reality In various fields resonate strongly in their writings and analyzed them ، In addition racism and class played an important role in the criticism, where the prominent influence on the writings of historians belonging to the Mamluk element was added to it by a special character of justification and support, as well as flattery and flattery, although criticism was the calm criticism far from being insulted. Criticism, praise and praise in cases of friendliness and reconciliation or ostracism and defamation in cases of hostility and hatred ، The lack of knowledge of the Mamluk rulers, as historians wrote either for their preoccupation with politics and the state, or for their lack of knowledge of the Arabic language, as well as the difficulty of publishing the literature at the time of writing all this prevented the owners of power to the criticism of historians and the desire of historians, especially the clergy in Reform and correcting the turbulent conditions of their time are among the most important reasons for the strong criticism.

تمهيد :

أولا / تعريف النقد لغة واصطلاحا .

(أ) / النقد لغة :

هناك معان عديدة لمفهوم النقد في اللغة ، فيقال نقد الرجل الشيء بنظره : اختلس النظر إليه ، وما زال ينقد بصره إلى الشيء أى ما زال ينظر إليه([1]) ، وقد يأتي بمعنى كشف العيوب والسلبيات ([2]) ، وأحيانا أخرى يأتي بمعنى إبراز الشيء وتوضيحه : فيقال النقد في الحافر أي تقشره ([3]) ، وقد تستخدم

([1]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة نقد ، ص ٤٥١٧ .

([2]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة نقد ، ص ٤٥١٧ ، بليل عبد الكريم : تعريف النقد ، www . alukah . net , مقال بعنوان ورقات نقدية ، www . dhifaaf . com ، تاريخ الدخول ٢٠ / ٧ / ٢٠١٨ .

([3]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة نقد ، ص ٤٥١٧ .

لفظة النقد للتمييز بين الأشياء : قيل نقدت الدراهم أى بينت حالها وميزت الجيد من الزائف ([٤]) ، كما يستدل منه على المناقشة أيضا فيقال ناقده في المسألة أي ناقشه فيها ([٥]) ، وكلها مفاهيم تدور حول التمييز والتفنيد والتتبع والمناقشة وهو ما يتعلق بعنوان البحث.

(ب) / النقد اصطلاحا :

أما من حيث المصطلح فهو يختلف باختلاف المجال الذي يجري فيه ، والمعنى الذى يعول عليه في هذا البحث هو الابتعاد عن النظرة التقليدية للتاريخ القائمة على مجرد السرد والرواية إلى استخدام أساليب التحليل والاستفهام والبحث عن العلل في تناول سياسات الحكام وأحوال المجتمع ومشكلاته ، فضلا عن عدم الاقتصار على نقل الحدث أو الظاهرة على علاتها وإنما النظر في الأسباب المؤدية إليها ورصد مظاهرها للوصول للنتائج المترتبة عليها ، وهل هي إيجابية فيتم تدعيمها وتغذيتها أم سلبية فيتم تفنيدها ، هذا مع عدم الاقتصار على التاريخ السياسي والعسكري وتجاوز ذلك بتناول مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالدراسة والبحث ([٦]) .

ثانيا / مفهوم السلطة الحاكمة لغة واصطلاحا :

السلطة بالمفهوم اللغوي : تأتي من سلُط بالضم ، وسلُط سلَاطة وسلُوطة إذا غلب وقهر ، فيقال سلُطته على فلان أي جعلت له عليه قوة وقهرا ، والاسم سلطة بالضم ([٧]) ، والسلطان بمعنى الوالي على وزن فعلان ، والجمع السلاطين ويعنى قدرة الملك وقدرة من جعل ذلك له ، يقال قد جعلت له سلطانا على أخذ حقى من فلان ([٨]) ، وقيل السلطان معناه الحجة والبرهان أى أن السلطان هو حجة الله في أرضه ، لذلك اشتقت كلمة سلطان من السليط وهو ما يضاء به ولذلك أطلقت السليط علي الزيت ، وقيل لأنه تقام به الحجج و الحقوق ([٩]) .

أما من الناحية الاصطلاحية : فقد صارت كلمة سلطان تطلق على من يتقلد السلطة السياسية مضافة لوظيفة تلك السلطة وذلك في الدول التي يمثل فيها الحاكم الدولة أوالعكس ([١٠]) ، كما تعني

([٤]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة نقد ، ص ٤٥١٧ ، بليل عبد الكريم : تعريف النقد www . alukah . net

([٥]) ابن منظور : لسان العرب ، ص ٤٥١٧ ، بليل عبد الكريم : تعريف النقد ، www . alukah . net ،

([٦])عبد العزيز العلوي : من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد ، ص ١ ، www. aljabriabed . net ،

بليل عبد الكريم : مضار السكوت عن النقد ، www. Alukah. com

([٧]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة سلط ، ص ٢٠٦٥.

([٨]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة سلط ، ص ٢٠٦٥.

([٩]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة سلط ، ص ٢٠٦٥.

([١٠]) جوزيف شاخت : تراث الإسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

أيضا الحكومة ونظام الحكم ([١١]) حيث أطلقت للدلالة على أعوان الحاكم من الوزراء والولاة وغيرهم ، كما استعملت في بعض الأحيان للدلالة على الخلفاء أنفسهم .

لذا فالمقصود بنقد السلطة الحاكمة هو تتبع أرباب السلطة وتفقدهم من حيث الأهلية لذلك المقام السامي أولا ، ثم مناقشة وتقييم أهم السياسات والقرارات الصادرة عنهم بشأن التعامل مع الظروف المحيطة تفنيدا لها أو إقرارا بهدف تصحيح الأخطاء وتصور واقع أفضل للمعيشة .

ولما كانت السلطة مقتصرة في العصر المملوكي على فئة المماليك فقط فقد تمثلت السلطة الحاكمة في رأي البعض في " السلطان وأمرائه ومن بينهم نواب المملكة ثم الأجناد " ([١٢]) ، في حين يرى آخر أن السلطة الحاكمة تشمل " السلطان وجهازه الحاكم بجناحيه العسكري والمدني " ([١٣]) أى أنه أضاف الفئات التى عاشت في فلك السلطان وعلى هامشه من المصريين ممن سمح لهم بالانخراط في السلك الوظيفي كقضاة ومفتشي الأسواق ومدرسين في المدارس وخطباء ودعاة في المساجد ، وفي نظارة الأوقاف وغيرها بحكم تعليمهم وخبرتهم الإدارية والمالية من أرباب الأقلام ، الأمر الذي أكد علي أن دمج هؤلاء من قبل المماليك في الجهاز السياسي جاء في المقام الأول مدفوعا بحكم الحاجة إليهم لتحقيق مصالحهم ومكاسبهم السياسية([١٤]) .

أما عن سبب اختيار القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي كحد زمني للبحث فقد أملته ظروف وطبيعة تلك الفترة وهي :

- أن القرن التاسع شهد عددا كبيرا من أعلام المؤرخين الذين يعتز بهم التاريخ الإسلامي على مدار العصور ، وقلما اجتمع مثل هذا العدد من المؤرخين في قرن واحد في سلسلة حلقات متواصلة بحيث يسلم كلا منهما للآخر ، فلم تمر سنة بدون مؤرخ عاش فيها وأرخ لأحداثها ([١٥]) ، ومن هؤلاء ابن الملقن ت عام ٨٠٤هـ / ١٤٠٢م ، ناصر الدين بن الفرات ت عام ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م ، ابن خلدون ت عام ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م ، ابن دقماق ت عام ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م ، زين الدين بن الشحنة ت عام ٨١٥هـ / ١٤١٣م ، ابن خطيب

([١١]) جوزيف شاخت : تراث الإسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، حياة ناصر الحجي : السلطة والمجتمع ، ص ٧ .

([١٢]) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٨٧ ، عرب دعكور : تاريخ الفاطميين والأيوبيين والمماليك ، ص ٤٧٦ .

([١٣]) قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، ص ١١ .

([١٤]) Amila Buturovic : The Shadow Play In Mamluk Egyp , p 165

([١٥]) Nasser Rabbat : who was al maqrizi ? abiographical sketch ,p3.

الناصرية ت عام ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م ، المقريزي ت عام ٨٤٥هـ / ١٤٤١م ، ابن قاضي شهبه ت عام ٨٥١هـ / ١٤٤٧م ، ابن حجر العسقلاني ت عام ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م ، ابن عربشاة ت عام ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م ، بدر الدين العيني ت عام ٨٥٥هـ / ١٤٥١م ، شمس الدين الباعوني ت عام ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م ، خليل بن شاهين ت عام ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، ابن تغري بردي ت عام ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ، ابن قطلوبغا ت عام ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م ، الكافيجي ت عام ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م ، شهاب الدين الأشرفي ت عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م ، ابن الصيرفي ت عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م ، ابن الجيعان ت عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م ، السخاوي ت عام ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م ، السيوطي ت عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م القسطلاني ت عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م ، ابن إياس ت عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م ([١٦]) .

- أن غالبية مؤرخي ذلك القرن عايشوا فترة الانتقال الخطير في تاريخ الدولة المملوكية حيث كان القرن التاسع بداية لوقوع كثير من الأحداث التي كانت سببا في تدهور سلطنة المماليك مقارنة بما كان عليه الحال في السابق خاصة بعد الغزو التيموري للبلاد ومحاولات الأوربيين في البحث عن طرق تجارية بديلة عن تلك التي تمر بأراضي الدولة المملوكية ([١٧]) .
- الازدهار الثقافي في تلك الفترة وأثره في تطور الكتابة التاريخية نظرا لتطور المنهج البحث التاريخي على يد ابن خلدون ت عام ٨٠٨هـ والذي نظر إلى كل شيء على أنه يجب أن يخضع للنقد والمناقشة ، هذا فضلا عن اتساع النظرة التاريخية للمؤرخين لتشمل الجوانب الحضارية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية بجانب التاريخ السياسي ، فصارت مجالات الدراسة والبحث أرحب وأوسع وأشمل ([١٨]).

العوامل والأسباب التي دفعت المؤرخين لنقد السلطة الحاكمة في العصر المملوكي

ظهرت اتجاهات نقدية واضحة في كتابات المؤرخين في العصر المملوكي دلت علي حسهم التاريخي وإدراكهم الواعي للحوادث المحيطة دفعهم إلى ذلك عدة عوامل منها :

([١٦]) المقريزي : إغاثة الأمة ، ص ٤٥ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، مقدمة المحقق ، ص ٤ ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ١٩٠ _١٩٦، سعيد عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٤١٧ ، شاكر مصطفي : التاريخ العربي ، ص ١٠٥ . ٢٠٣ .

([١٧]) محمد مصطفى زيادة : المؤرخون في مصر ، ص ٣ ، سعيد عاشور : أضواء جديدة على المؤرخ المقريزي ، ص ١٩٠ .

([١٨]) محمد مصطفى زيادة : المؤرخون في مصر ، ص ٤ ، سعيد عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص ٤١٧ ، قاسم عبده قاسم : في تطور الفكر التاريخي ، ص ١٣٠ .

أولا / واقع المجتمع المملوكي .

إن الروح النقدية التى أثارها المؤرخون في كتبهم ارتبطت بمناسبات دارت حولهم نظرا للعلاقة التفاعلية بين الإنسان وبيئته القائمة على التأثير والتأثر ، خاصة وأن العصر المملوكي يعد من أغنى الفترات التاريخية الحافلة بالأحداث على الصعيدين الداخلي والخارجي (١٩) ، فقد تناولت مؤلفاتهم سياسات السلطة الحاكمة وقرارتها في مختلف المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية بالنقد والتحليل وبيان أثرها على واقع الناس ومعيشتهم .

الواقع السياسي والإداري :

بفضل السياسة الحكيمة والممارسات القويمة لسلاطين المماليك الأوائل شهدت البلاد نظاما سياسيا قويا تمكن من مكافحة أعدائها في الخارج فضلا عن ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار في الداخل ، الأمر الذي نال إعجاب المؤرخين للدرجة التي شبه فيها البعض السلطان الظاهر بيبرس ٦٥٨ -٦٧٦هـ / ١٢٦٠ -١٢٧٧م بأنه كان سببا في إنقاذ الأمة الإسلامية في تلك الفترة الحرجة من تاريخها قائلا " وبالجملة فقد أقامه الله في هذا الوقت عونا ونصرا للإسلام وأهله ، وشجا في حلوق المارقين من الفرنج والتتار والمشركين "(٢٠).

فقد جرت العادة في بداية دولة المماليك على شراء المماليك صغارا وتعهدهم بنظام صارم في التربية مما كان له دور في تنشئتهم على أحسن وجه فكانوا " سادة يديرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله " (٢١) ومثالا لحسن السيرة وأداة لحفظ النظام في البلاد ، ولكن بمرور الوقت صار المماليك في رأي البعض أحد أهم أسباب الانحلال الداخلي والتدهور الأمني (٢٢) نظرا لسوء سياسة السلاطين الجراكسة الذين أخلوا بمبادئ وشروط التربية الأولى فتحولوا عن سياسة شراء المماليك الصغار إلى كبار الأجلاب ، الأمر الذى أدى إلى فقدان رابطة الولاء بين الأستاذ ومماليكه ، وبالتالي ضعفت سيطرة السلاطين على أولئك الجلبان مما دفعهم للتمرد وإحداث الشغب (٢٣) .

كما كان لانتشار بعض المفاهيم السياسية التي حكمت طبقة المماليك والتي جعلت الحكم حق مشاع للجميع دور في تدهور الأوضاع الداخلية واضطرابها ، فقد ساعد ذلك على انتشار المؤامرات

(١٩) المقريزي : إغاثة الأمة ، ص ٤٤ ، سعيد عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص ٤١٦

(٢٠) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ق ١ ، ٣٤٢ .

(٢١) المقريزي : الخطط ، ج ٣ ، ص ٦٦ ، محمد كمال الدين : أربعة مؤرخين ، ص٢٨٦ .

(٢٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، شلبي الجعيدي : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ١٩٩ .

(٢٣) المقريزي : الخطط ، ج ٣ ، ص ٦٦ ، قاسم عبده قاسم : الأيوبيين والمماليك ، ص ٢٠٧ ، السيد الباز العريني : المماليك ، ص ١٢٠.

وتفشي روح الانتقام والغدر حتى صارت علامة بارزة على عصرهم ، وتحولت تلك المنافسات لأعمال عسكرية ومصادمات قتالية بين الأمراء وطوائفهم من المماليك ، الأمر الذي ترك أسوأ الأثر على الرعية التي كان عليها أن تدفع الثمن باهظا لقاء تلك المصادمات ([٢٤]) .

تلك هي أبرز مظاهر النظام السياسي في العصر المملوكي وما كان عليه حال أرباب السلطة وأعوانهم ، رغم ما شهدته البلاد في عصرهم من الأخطار الداخلية المتمثلة في ثورات العربان وإغارتهم على القرى وأطراف المدن الأمر الذي ندد به ابن تغري بردي حين هاجم العربان ركب الحجاج عام ٨٤٢هـ / ١٤٣٨ م قائلا : " ودع الدنيا تخرب ويحصل له مراده " ([٢٥]) ، أما في الخارج فقد واجهت الدولة هجمات من قبل أعدائها التقليديين من التتار والفرنج ، فضلا عما استحدث من خطر التركمان والذي نتج عن سوء سياسة الأتراك ونوابهم حيث حولت العنصر التركماني من عناصر موالية للنظام إلى عناصر معادية وممارسة للشغب على أطراف البلاد ، فضلا عن العثمانيين وأخيرا البرتغاليين ، فكان ذلك الوضع السياسي هو الذي فرض على مؤرخي العصر نقد سياسات السلطة الحاكمة إما إيجابا إذا قاموا بدورهم تجاه تلك الأخطار وتصدوا لها أو سلبا إذا تقاعسوا عن واجبهم نحوها

أما بالنسبة للواقع الإداري : فقد استأثر المماليك بمقاليد الحكم والإدارة في البلاد ، فاستحوزوا على الوظائف الإدارية العليا ، فضلا عن موارد الإنتاج ومصادر الثروات فعاشوا في رغد من العيش ليس له مثيل ، بينما لم يتعد أهالي البلاد الأصليين ممن شاركوا في الجهاز الإداري الوظائف الصغرى وأحيانا الوسطى بحكم تعليمهم وخبراتهم المالية والإدارية من أهل العمامة وأرباب الأقلام ، الأمر الذي أكد حقيقة هامة مفادها أن تعيين هؤلاء كان جزءا أساسيا من سياسة المماليك في إدارة مصالحهم والظهور بالمظهر الديني أمام الرعية ، وهؤلاء ظلوا بحكم تقاضيهم لرواتبهم ومخصصاتهم من قبل السلطة على ولاء تام لهم اللهم باستثناء بعض الحالات التي تعد من الشواذ على حد قول البعض ([٢٦]) .

وبينما حرص المماليك في بداية دولتهم على تقريب ذوي الكفاءات وإسناد الوظائف لمن هو أهل لها كالسلطان المنصور قلاون ٦٧٨ –٦٨٩هـ / ١٢٧٩ –١٢٩٠م الذي مدحه البعض بقوله : "

([٢٤]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، مقدمة المحقق ، ص ٤ ، قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك، ص ٧٢ .

([٢٥]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٢ .

([٢٦]) Amila Buturovic : The Shadow Play In Mamluk Egyp ,p 165.
، قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي) ، ص ١٨ ، ١٩ ، قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٦ .

لا يميل إلى جنس بعينه بل كان ميله لمن يتخيل فيه النجابة " ([٢٧]) ، وكذلك السلطان الناصر محمد ٧٠٩ -٧٤١هـ / ١٣١٠ -١٣٤٠ م الذي كان يتحرى الخبرة والدراية عند اختيار أعوانه وموظفيه([٢٨]) ، إلا أنه بمرور الوقت ومع طمع المماليك وجشعهم بدأت عوامل الفساد تدب إلى جسد الجهاز الإداري ومن مظاهره تفشى الرشوة والمحسوبية وإسناد الوظائف إلى غير أهلها ، فضلا عن التعدي على الأوقاف واستغلال مواردها لحساب السلطة الحاكمة ، مع فساد الجسور وإهمال عمارتها من قبل المسئولين ، وكذلك تكرار العزل والولاية لأجل الحصول على المال والذي بلغ أشده في عهد الظاهر خشقدم ٨٦٥ -٨٧٢هـ / ١٤٦١ -١٤٦٧م ([٢٩]) ، فانقلب حال الوظائف ومهمتها من الإشراف والإصلاح وصارت معاول هدم وتخريب في كيان الدولة ، الأمر الذي نتج عنه اشتعال الثورات والفتن وما أحدثته من خراب ودمار ([٣٠]) ، لذا كانت الرشوة وغيرها من صور الفساد الإداري مادة خصبة لمؤرخي العصر تناولوها بالنقد والتجريح .

الواقع الاقتصادى :

شهدت البلاد في العصر المملوكي الأول حالة من الرخاء والازدهار الاقتصادي ساعد على ذلك موقع مصر المتوسط بين الشرق والغرب كفل لها التحكم في تجارة العبور الأمر الذى عاد على دولة المماليك أو بالأحرى على سلاطين المماليك بثروات طائلة لما جنته من العشور والرسوم الجمركية ، ظهر أثره واضحا فيما تمتعت به الطبقة الحاكمة من الإسراف والثراء الفاحش ([٣١]) ، فضلا عن ازدهار التجارة الداخلية ونشاط الأسواق وشحنها بالسلع المختلفة ، فصارت مصر " مجمع الوارد والصادر " ([٣٢]) .

هذا إلى جانب ما وفرته الدولة من العناية والرعاية للتجار والصناع المحليين والأجانب بتقديم التسهيلات وإنشاء الوكالات والفنادق التي تستقبل الوافدين من مختلف الجنسيات وبخاصة في العصر المملوكي الأول ، فضلا عن الإغراء الذي مارسه السلاطين كوسيلة لجذب أنظارهم إلى مصر([٣٣]) ، الأمر الذي حقق لها الهيمنة الاقتصادية بدليل كثرة ما عقد من اتفاقيات دولية بين المماليك وغيرهم من قوى الشرق والغرب ([٣٤]).

([٢٧]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٧ ، ص ٢٧٨.

([٢٨]) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٥٠ .

([٢٩]) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .

([٣٠]) أبو حامد المقدسي : بذل النصائح الشرعية ، ص٥٣.

([٣١]) نظير حسان : صور ومظالم ، ص١٠٨ .

([٣٢]) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٥٥ .

([٣٣]) أبو حامد المقدسي : بذل النصائح الشرعية ، ص ٢٢ .

([٣٤]) نادية محمود : العصر المملوكي ، ص ٧ .

ولكن كان لفساد المماليك ونزاعهم المستمر أسوأ الأثر على الواقع الاقتصادي حيث وسمه بالاضطراب وعدم الاستقرار ، فتسبب في غلق الأسواق والدروب وتوقف البيع والشراء ، وصارت تلك المنازعات وأعمال الشغب شيئا مألوفا من كثرتها ، وكلما تكررت نداءات السلطة لمطالبتهم بالكف عن أعمال الشغب والفوضى التي يثيرونها كلما ازدادوا إعراضا عنها وأمعنوا في ممارساتهم القبيحة ، الأمر الذي أثار سخرية البعض فوصف نداءات السلطة الحاكمة بأنها " كضرب رباب أو كطنين ذباب " ([٣٥]) .

كذلك كان للسياسات والممارسات الاقتصادية الخاطئة من قبل السلطة الحاكمة كالمصادرات والاحتكارات فضلا عن الطرح والرمي والتلاعب بالعملات وغيرها دور في زعزعة الاستقرار الاقتصادي ، الأمر الذي استغله المؤرخون في ذم أرباب السلطة ووصفهم بالجهل والغباء ([٣٦]) ، حيث أعزى البعض التحولات والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها القرن التاسع الهجري إلى سياسات هؤلاء السلاطين الذين كانوا عنصرا أساسيا من عناصر تشكيلها ، الأمر الذي جعل التحديات تصل إلى حد الذروة علي حد قول البعض ([٣٧]) ، وذلك لأن تلك الممارسات الخاطئة إذا كانت قد حققت الهدف المنشود منها على المدى القصير وهو الثراء السريع ، لكنها أدت لعواقب وخيمة على المدي البعيد حيث تضاعفت الضغوط وتدهورت القطاعات الإنتاجية فازداد تبعا لذلك حال الرعية سوءا الأمر الذي عجل بالخراب للدولة ومن ثم نهايتها .

الخراب العمراني :

اتخذ المؤرخون من الحديث عن عمارة البلاد وخططها ودروبها وسيلة لاستنباط العبرة والعظة من اتضاع حال البلاد والرعية وتبدل حالهم إلى الفقر والعوز بعدما كانوا في سعة من العيش كما هو حال المقريزي عند حديثه عن أسواق القاهرة حيث اتخذها مناسبة للتنديد بممارسات السلطة الحاكمة الخاطئة التي كان لها مردودها السلبي علي تلك الأسواق حيث تسببت في اندثار اثنين وخمسين سوقا في الناحية الغربية فقط من القاهرة غامزا السلطة الحاكمة بقوله إذا كان هذا العدد في

([٣٥]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،ج ١٦ ، ص ٧٤ ، قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٣٩ .

([36]) Wan kamal mujani : The mamluk Historians and their accounts on the economy of Egypt, p 60 , 61.

، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، مقدمة المحقق ، ص ٣ ، عـلاء رزق : السـجون ، ص ٩٠ ، أنـور زقلمة : المماليك في مصر ، ص ١١٦ .

([37]) AMINA EL BENDARY: CROWDS AND SULTANS URBAN PROTEST IN LATE MEDIVAL EGYPT P 19, 20

، سعيد عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٣٦٣ .

جهة واحدة فكيف ببقية الجهات ؟! ([٣٨]) ، مؤكدا على العلاقة القوية بين عمارة البلاد وعدالة القائمين عليها ، حيث أن العمارة تعد مؤشر قويا على الماضي المثالي وما صارت إليه البلاد في الواقع من اتضاع واضمحلال ([٣٩]) .

وقد أعزى المقريزي هذا الخراب العمراني لعدة عوامل جاءت ممارسات السلطة الحاكمة على رأسها وأهمها الفتن والصراعات الداخلية بين المماليك والتي تركت آثارها التخريبية على البلاد وخاصة بعد عام ٨٠٦هـ / ١٤٠٣ م أثناء فتنة الأمير نوروز ([٤٠]) بالشام ضد الناصر فرج ، حيث خرج لمحاربته أكثر من مرة ، وفي كل نوبة يصادر ما يحتاج إليه من الأحمال والأقتاب من لوازم الجمال والخيل من سوق المرحليين ([٤١]) فيأخذها غصبا بدون ثمن أو ببخس أصحابها في ثمنها ، فاختل حالهم وزالت رفاهيتهم التي طالما اشتهروا بها ([٤٢]) ، كما وجه سهامه الناقدة إلى أولئك السلاطين الأواخر الذين عدلوا عن طريقة السلف من حسن التدبير وجودة السياسة ، هذا بالإضافة لطمعهم في اكتناز الأموال بأي وسيلة مهما كان مصدرها ، الأمر الذي عجل بخراب البلاد وسخط الرعية ([٤٣]).

كما انتقد البعض أساليب السلطة الحاكمة الفاسدة التي اخترعوها من عند أنفسهم في سبيل حل الأوقاف من الاستيلاء عليها قهرا أو بالاستبدال والبيع والشراء وغيرها من الأساليب التي عدها البعض من " البدع التي أدخلها الجراكسة "([٤٤]) على الأوقاف مما أعجزها عن الاستمرار في أداء

([٣٨]) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ ، قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٢ .

([٣٩]) Nasser Rabbat : perception of architecture in mamluk sources , p 174 .
، ناصر الرباط : نقد السلطة لدى المقريزي ، ص ١٦ ، www.dar alHayat .com

([٤٠]) الأمير نوروز بن عبد الله الحافظي الظاهري الأمير سيف الدين نائب الشام ، كان من مماليك الظاهر برقوق ومن أعيان خاصكيته ، ورقاه إلى أمير مائة ومقدم ألف ، ثم رأس نوبة عام ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م ثم أمير آخور ، ولما مات الظاهر صار هو المشار إليه لصغر سن الناصر فرج ، إلى أن خرج عن طاعة الناصر وانضم للمؤيد شيخ في ثورته وانتهى الأمر بقتلهم السلطان الناصر عام ٨١٤هـ / ١٤١٢م ، فتولى نوروز نيابة الشام وتولى شيخ الأتابكية ثم ما لبث أن تسلطن ، الأمر الذي أثار حقد نوروز فأعلن العصيان وانتهى أمره بالقتل عام ٨١٧هـ / ١٤١٥م . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ١٢ ، ص ٣٤ . ٣٨ .

([٤١]) هو سوق مختص ببيع رحالات الجمال وأقتابها وكل ما يلزمها ، وقد ذكر المقريزي أنه عهده يبدأ من رأس حارة بهاء الدين إلى بحرى المدرسة الصيرمية مملوءا بالحوانيت ، ويقصده الناس من جميع أقاليم مصر وبخاصة أيام الحج ، المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٨١.

([٤٢]) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ .

([٤٣]) ناصر الرباط : نقد السلطة لدى المقريزي ، ص ١٦ ، www.dar alHayat .com

([٤٤]) ناصر الرباط: نقد السلطة لدى المقريزي ، ص ١٦ ، www.dar alHayat .com

رسالتها الخيرية ووظائفها الاقتصادية والاجتماعية التي توفرها .

الواقع الاجتماعي :

كانت الأوضاع الاجتماعية للسلطة الحاكمة وأحوال معيشتها محل نقد وشجب من قبل المؤرخين حيث فرض المماليك على أنفسهم العزلة فعاشوا منفصلين في طبقة خاصة بعيدا عن بقية فئات المجتمع ، فلم يختلطوا بالمصريين وحرموا على أنفسهم سبل التواصل معهم كالزواج وغيره ، كما لم يسمحوا للمصريين الانخراط في صفوفهم والمشاركة في الإدارة والحكم وإنما اعتمدوا في ذلك على ما يجلبونه من المماليك الأرقاء بعيدا عن أهل البلاد الأصليين (٤٥) ، ولم تكن الرعية في نظرهم سوى وسيلة لجلب المال والسخرة .

كما اتسم المجتمع المماليكي بالطبقية الحادة ذات الفوارق الشاسعة بين الحكام والمحكومين ، فقد حاز المماليك السلطة والثروة واستأثروا بها دون غيرهم فعاشوا في رغد من العيش نقلت مصادر العصر لنا مظاهره من البذخ والإسراف في الأطعمة والأشربة وتناولها في الكؤوس والأواني الذهبية والخزف الصيني والفضة والنحاس المطعم (٤٦) ، هذا إلي جانب الركائب الفارهة والملابس المزخرفة بالذهب والفضة ، فضلا عن اقتنائهم كل مظاهر الترف من الكماليات من الجواري التي تعد بالآلاف والخيول المسومة ، والطيور بأنواعها إما للصيد أو الزينة ، وما شحنت به قصورهم من البسط والفرش الحرير والنافورات وصنابير المياه الباردة والساخنة ، فقد حرص السلاطين على جلب الثلج من جبال الشام لتبريد المياة في الصيف(٤٧). وقد كان لذلك الثراء أثره السلبي حيث كان من أهم الدوافع المولدة للفساد والمحرضة عليه لأنه كما يقال المال يغوى صاحبه ، الأمر الذي جعل الطبقة الحاكمة تربة خصبة ومهيأة لممارسة شتى أنواع الفساد الخلقى في ذلك العصر " فلم يتحرجوا من ارتكاب أشد أنواع المنكر والموبقات " (٤٨) من معاقرة الخمر التي أسرف بعض السلاطين والأمراء في تعاطيها ، فضلا عن الحشيش وإن كان أقل انتشارا وكذلك الزنا ومحبة المردان ، هذا بالإضافة للمعتقدات الباطلة التي سادت بينهم من التطير والتنجيم والسحر وغيره ، فكانت تلك الأمراض فضلا عن غيرها دافعا قويا للمؤرخين فضلا عن الفقهاء ورجال الدين لنقد تلك الأوضاع وتفنيدها ، حيث أدرك هؤلاء العلاقة القوية بين الفساد

(٤٥) حمدي عبد المنعم : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، ص ١٥٥ .

(٤٦) Amali Levanoni : Food and cooking during the mamluk era ,p 205 .

(٤٧) Irmeli perho : The Arabian nights as a source for daily life in the mamluk period ,p150.

(٤٨) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٢٤٨ .
، سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص ١٤٣

الأخلاقي لأرباب السلطة الحاكمة وتدهور أحوال البلاد وإهمال النظر في مصالحها .

الحياة الثقافية .

شهد العصر المملوكي إزدهارا ثقافيا كبيرا ساعد على ذلك الظروف التاريخية التي مر بها العالم الإسلامي آنذاك من الهزمات المتتالية على أيدي التتار وسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ، وما أقامه الكاثوليك الأسبان من المذابح ومحاكم التفتيش للمسلمين في الغرب فضلا عن شروعهم في حركة الاسترداد المسيحي (٤٩) ، وبدافع من الخوف على ثراث الحضارة الإسلامية الذي لحقه التدمير والخراب على يد المغول ظهرت الرغبة في المحافظة على مجدها التالد فبدأت حركة من التدوين لجمع هذا التراث ولم شتاته .

كما كان لإحياء الخلافة العباسية بالقاهرة على يد السلطان الظاهر بيبرس عام ٦٥٩هـ / ١٢٦١م ، فضلا عن رعاية سلاطين المماليك للعلوم والفنون ، وتشجيعهم الأدبي والمادي لأهل العلم من مختلف الجنسيات ، هذا إلى جانب عنصر الأمان الذي كفله العيش في كنفهم الأمر الذي كان له دوره في تبوأ مصر مكانة علمية رفيعة فصارت قبلة للعلماء من كل مكان ومحط رحالهم (٥٠).

ونظرا لما تقدم فقد نشط التدوين التاريخي تبعا لذلك بدرجة لم يسبق لها مثيل ، وصارت كتابة التاريخ بمثابة المحور الأساسي للثقافة الأدبية في ذلك العصر أكثر من أي فترة مضت (٥١) حيث ظهرت جمهرة كبيرة من المؤرخين المصريين وغيرهم من الوافدين إلى القاهرة في ذلك العصر " جذبتهم نهضتها الفكرية وأزهرها التالد وبلاطها المستنير حامي الآداب والعلوم " (٥٢) فنشطت حركت التدوين بفضل جهودهم ، وطرقوا شتى ألوان الكتابة من الحوليات والتراجم والموسوعات والرسائل القصيرة والطبقات والرحلات والخطط ...إلخ .

ثانيا / الطبقية وأثرها في النقد .

ظهرت فئة من المؤرخين في ذلك العصر ممن ينتمون للعنصر المملوكي ، لكنهم ليسوا من المماليك الذين جلبوا أرقاء إلى البلاد وإنما من أبنائهم وذراريهم ممن أطلقت عليهم المصادر

---

(٤٩) قاسم عبده قاسم : فكرة التاريخ عند المسلمين ، ص ١٢٠ .

(٥٠) Nasser Rabbat : perception of architecture in mamluk sources, p 162 .

Anne F. Broad bridge : Mamluk Legitimacy and the Mongols, the reign of Baybars and Qalawun , p 98 .

، السيوطي : حسن المحاضرة ،ج ٢ ، ص ٩٤ ، أحمد مختار العبادي : قيام دولة المماليك ، ١٩١ .

(٥١) Nasser Rabbat : who was al maqrizi ? abiographical sketch, p 3

Robert Irwin : Mamluk Literature, p 26 .

،

، قاسم عبده قاسم : الرؤية الحضارية ، ص ١١٧ .،

(٥٢) Robert Irwin : Mamluk Literature, p 26 ,

، محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ، ص ٧٦ .

المعاصرة " أولاد الناس " ([٥٣]) ، وهؤلاء بحكم فراغهم ونشأتهم الحرة بعيدا عن حياة الفروسية والقتال ، واستنادا إلى ما توفره لهم الدولة من إقطاعات يتوارثونها فقد اتجهوا للاشتغال بالعلم أو التجارة وغيرها ، لذا برز منهم فئة من المؤرخين ممن أدلوا بدلوهم في حقل التأليف التاريخي أمثال سيف الدين أبو بكر الدواداري ت بعد عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م ، وابن دقماق ت عام ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م ، وابن تغري بردي ت عام ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م([٥٤]). وقد كان لذلك الانتماء العنصري ، فضلا عن نشأتهم وحياتهم السهلة دور كبير في الإشادة بأعمال المماليك وسياساتهم وتبرير تصرفاتهم كحال " معظم المؤرخين الذين انتموا إلى الطبقة الأرستقراطية من جهة ، وإلى أرومتهم التركية من جهة أخرى " ([٥٥]) ، فنجد ابن تغري بردي مثلا قد انصب اهتمامه في المقام الأول على التأريخ للطبقة الحاكمة وانتهج سياسة التقرب من السلاطين ، حتى عرض لنا أدق التفاصيل عن واقع حياتهم داخل قصورهم ، ومن ثم فإن لنشأته في إطار الطبقة الحاكمة وانتمائه للعنصر المملوكي كان لهما أثرهما الواضح في كتاباته للدرجة التي جعلته يهتم بأخبار الحكام أكثر منه بأخبار المحكومين ، مع التبرير لتصرفاتهم في كثير من الأحيان التي كانت موضع نقد وهجوم من قبل البعض الآخر ، في حين نجده أهمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وأوضاع الرعية بل وانتقص من شأنها وقلل من قدرها خاصة في مواقفها من أرباب السلطة ([٥٦]) ، لذا عد من مؤرخي السلطة من الدرجة الأولى ، وإذا حدث وانتقد بعض التصرفات فإن كتابته تميل إلى " التنقيب الهادىء أو بالحري إلى الرواية المسندة ... فكان راوية عظيما تغلب الرواية في عرضه على التحليل والنقد " ([٥٧]) .

كذلك فإن من دلائل تأثير العنصرية والطبقية ما نلمسه في كتاب الجوهر الثمين لابن دقماق ، حيث عرض أخبار الدول السابقة على الدولة التركية بشكل موجز ومجمل بينما نجده يفصل ويسهب في تاريخ المماليك لعلة الضم والانتماء ، كما خص الدولة المملوكية دون غيرها بوصفها " الدولة الشريفة " ([٥٨]) .

لكن في المقابل نجد مؤرخين ممن ينتمون للطبقة الوسطي كالمقريزي مثلا عبر بقلمه عن أحوال

([٥٣]) ابـن دقمـاق : الجـوهر الثمـين ، ص ٦ ، ٧ ، قاسـم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، ص ١٧ .

([٥٤]) المقريزي : إغاثة الأمة ، ص ٤٥ .

([٥٥]) سلمى محمود : أثر البعد الطبقي في التأريخ للمماليك ، ص١٩٩ .

([٥٦]) قاسم عبده قاسم : فكرة التاريخ عند المسلمين ، ص ٢٠٥ .

([٥٧]) محمد عبد الله عنـان : مؤرخـو مصـر الإسـلامية ، ص ١١٥ .

([٥٨]) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص ١٧ .

الرعية ومشاكلها وآلامها وما نالته من أذى على أيدي الحكام نظرا لسياستهم الاقتصادية السيئة ، وقد نال شهرته ومكانته المتميزة على أقرانه من تحليلاته لأحوال مجتمعه واهتمامه بشكل أكبر بجانبي الاجتماع والسكان ([٥٩]) ، كذلك كان لانتماء ابن حجر العسقلاني إلى الطبقة الوسطى أكبر الأثر في الاهتمام بتدوين أحوال الرعية وأخبارها ، ويكفينا دليلا ما اختاره ابن حجر عنوانا لحوليته " إنباء الغمر " أي الفئة المهمشة المغمورة ، متناولا لأرباب الحرف والصناعات وما يتعرض له العامة من المجاعات والأوبئة والطواعين فضلا عن الضرائب التي أثقلت كواهلهم مؤيدا لهم فيما يقومون به من ثورات ضد السلطة ([٦٠]) .

ثالثا / العلاقات الشخصية :

تعتبر العلاقات الشخصية من أبرز العوامل المؤثرة في نقد المؤرخين للسلطة الحاكمة بوجه عام وفي العصر المملوكي على وجه الخصوص ، وتتعدد أسباب نشأة تلك العلاقات فإما أن تكون بحكم عامل المصاهرة ، أو عامل السيادة كالعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، أو نتيجة الاشتراك في مهنة أو حرفة معينة ، كما تتبلور في شكلين أساسين :

إما في صورة صداقة وود أو بصورة عدائية تنافسية ، فالعلاقات الطيبة القائمة على الود يتخللها الثناء والمدح ، والمشاركة العاطفية كالتهنئة في الأفراح والتعزية في الأتراح ومثال ذلك ما ناله البدر العيني من حظوة كبيرة لدى سلاطين المماليك حيث كان لديهم من المقربين ، فكان نديما للسلطان المؤيد شيخ المحمودي ٨١٥ – ٨٢٤هـ / ١٤١٢ – ١٤٢١م ويؤانسه في سهره حتى كان يقضي معه أربع ليال من كل أسبوع يتبادلون أطراف الحديث ، كما تقلد وظائف هامة في دولته ما بين الحسبة ونظر الأحباس وقضاء القضاة والتدريس ، لذا فإنه في سبيل التقرب إليه صنف له كتابا سماه " السيف المهند في سيرة الملك المؤيد " مدحه فيه على طول الخط ، بل يمكن القول بأنه نافقه فيه بدليل ما جاء فيه من المدح المطلق الذي طال أشياء ليس للسلطان المؤيد دخل فيها ولا شارك في وجودها بداية من مدح إسمه " شيخ " الذي ذكر بأنه يحمل في معناه الشرف والوقار ، وكنيته " أبو النصر " وأنه منصور في جميع حركاته ومؤيد على اعتبار أن تلك الأشياء هي إلهام من الله يظهر سرها في صاحبها ، فضلا عن أصله ونسبه رغم أن الإنسان لا دخل له في اختيار نسبه وأصله ، كما مدح حتى الظروف التي مر بها قبل ولايته السلطنة من تقلده لعدد من الولايات التي أصقلت خبرته وتجاربه ، هذا عن قوله في أشياء لا دخل

([٥٩]) هاملتون جب : دراسات في حضارة الإسلام ، ص ١٧٠ ، قاسم عبده قاسم : المقريزي شاهد عصره ، www.dar ein .com ، تاريخ الدخول ٢٩ / ٧ / ٢٠١٨ .

([٦٠]) سلمى محمود : أثر البعد الطبقي في التأريخ للمماليك ، ص٢٠٥ .

للسلطان في وجودها فما بالنا في الحوادث والأفعال التي شارك فيها فبالتأكيد لا نجد سوى التفخيم والتعظيم الخارج عن اللائق أو المعقول بدليل أنه فضله على جميع من ولى مصر من السلاطين الأتراك ومن سبقهم فوصفه بأنه شيخ السلاطين جميعا ([٦١]) ، ثم وصلت علاقته بالسلطة الحاكمة ذروتها في عهد السلطان الأشرف برسباي ٨٢٥ – ٨٤١هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٨م لدرجة يمكن معها أن نطلق عليه المؤرخ الرسمي للدولة في عهده ، حتى أنه لخصوصيته لدى السلطان الأشرف كان يبيت عنده يطلعه على التواريخ والأخبار ويترجمها له بالتركية ، كما يستفهم منه السلطان ما أشكل عليه من أمور دينه حتى قال " لولا العينتابي ما كنا مسلمين " ([٦٢]) ، فضلا عن استخدامه في مقابلة الوفود لكفاءته وإجادته عدة لغات ، ولم يقتصر الأمر علي ذلك بل اعتمد عليه في معرفة أخبار السلاطين الأوائل واستفاد من ذلك كثيرا لدرجة أنه استغني عن مجالس الأمراء المتعلقة بالأمور الهامة مرات عديدة لاستغنائه بسماع التاريخ مكمن الخبرات والتجارب رغم كونه لم يخضع لنظام التربية الذي خضع له الأوائل والذي من المفترض أن يزوده بالخبرة مقارنة بسلاطين المماليك الأتراك ، الأمر الذي جعل العيني الأقرب إليه وصاحب نعمة عليه أيضا ([٦٣]) .

وهو الأمر ذاته الذي تكرر مع المؤرخ ابن دقماق في علاقته بالسلطان الظاهر برقوق ٧٨٤ –٧٩٠هـ / ١٣٨٢ – ١٣٨٨ م حيث كان مقربا إليه ووفيا له ، فكيل له المدح والثناء في مؤلفه " الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين " ([٦٤]) ، وكذلك ابن عربشاه في كتابه " التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر" الذي ألفه للسلطان الظاهر جقمق ٨٤٢ – ٨٥٧هـ / ١٤٣٨ – ١٤٥٣م ، وأيضا ما صنفه السيوطي من كتاب " الأساس في فضل بني العباس " و " ورفع الباس عن بني العباس " نظرا لموقفه الطيب وعلاقتة الوطيدة بالخلفاء ([٦٥]) .

أما على الجانب الآخر ، فنظرا لأن العلاقة بين المقريزي والسلطان برسباي ٨٢٥ – ٨٤١هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٧م يشوبها الجفاء ، فقد تعهده المقريزي بالنقد والتجريح مدفوعا بشيء من المرارة

([٦١]) بدر الدين العيني : السيف المهند ، ص ٣٩ ، ٥٩ .

([62]) Anne F. Broad bridge : Acadimic Rivalry and the patronage system in fifteeth- century Egypt, p 95 , 96 .

، بدر الدين العيني :عقد الجمان ، ص ٨ ، السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٨١ .

([63]) Anne F. Broad bridge : Acadimic Rivalry and the patronage system in fifteeth- century Egypt, p 97

([64]) Wan kamal mujani : The mamluk Historians and their accounts on the economy of Egypt, p 45 .

([٦٥]) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٠٦ .

والكراهية ([٦٦]) ، وقد برر ابن تغري بردي ذلك المسلك من المقريزي لأنه رغم شهرته في فنه إلا أنه كان مبعودا من السلطان الأمر الذي حمله علي ضبط مساوئه معللا ذلك بقوله : " فمن أساء لا يستوحش ، وقد قيل لأحد الشعراء إلى متى تمدح وتهجوا فقال مادام المحسن يحسن والمسيء يسيء " ([٦٧]) ، كما تخلى المقريزي عن المناصب الرسمية بحكم كونها عاملا من عوامل المداهنة للحكام والرضوخ لمطالبهم ، الأمر الذي جعله حرا منطلقا من أي قيد أو شرط ، فتحول إلي عالم مستقل بعيدا عن مصانعة الحكام وممالأتهم " فلم يتحرج من نقد الأوضاع القائمة وكشف النقاب عن أوجه الفساد في جهاز الدولة ، وإلقاء المسؤولية على عاتق السلاطين والحكام " ([٦٨]) ، ومن ثم يمكن القول بأن الجفاء الذي قوبل به المقريزي من أهل الدولة كان بمثابة المنحه في شكل محنة حيث أعطته الفرصة للنقد دون قيد أو شرط يمليه عليه أحد ، أو خوف على جاه أو وظيفة من أن يفقدها ، فضلا عن إنتاج أعمالا تاريخية غير ملوثة بالعلاقات السياسية بالنخبة ([٦٩]) .

ورغم أن العلاقات الشخصية كانت عاملا من عوامل المداهنة والتملق إلا أنها في الوقت نفسه لعبت دورا غاية في الخطورة حيث أتاحت لبعض المؤرخين الاطلاع على مالم يطلع عليه غيره ، فقد كان لقرب المؤرخين من فئة أرباب السيوف من مواقع الحدث فضلا عن مشاركتهم فيه دور كبير في أن تحتل كتاباتهم مكانة الصدارة من حيث الأصالة والجدية والقيمة ، كما أتاحت لهم مكانتهم الاطلاع على الوثائق السرية والمراسلات التي لم يستطع أي أحد الوصول إليها ([٧٠]) ، كذلك ابن تغري بردي فإن علاقته بالطبقة الحاكمة وقربه من البلاط السلطاني لمدة تقرب من خمسين عاما منذ عهد السلطان برسباى ٨٢٥ – ٨٤١هـ / ١٤٢٢ –

([٦٦]) محمد مصطفى زيادة : المؤرخون في مصر ، ص ١٠٠ .

([٦٧]) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ناصر الرباط : نقد السلطة لدى المقريزي ، ص ١٦ ، www .dar alHayat .com ،

Anne F. Broad bridge : Acadimic Rivalry and the patronage system in fifteeth- century Egypt, p 92 , 93

Sami G.Massoud : Al Maqrizi as ahistorian of the Regin of Barquq , p 134،

(68)Nasser Rabbat : who was al maqrizi ? abiographical sketch , p 18 .

المقريزي : إغاثة الأمة ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، سعيد عاشور ، : أضواء جديدة على المؤرخ المقريزي ، ص ١٨١ ، قاسم عبده قاسم : المقريزي شاهد عصره ،، www. Dar ein .com ٢٣ / ٧ / ٢٠١٤ ، تاريخ الدخول ٢٩ / ٧ / ٢٠١٨ .

(69)Anne F. Broad bridge : Acadimic Rivalry and the patronage system in fifteeth- century Egypt, p 91 , 92

ناصر الرباط : نقد السلطة لدى المقريزي ، ص ١٦ ، ، www . dar alhayat.com

([٧٠]) قاسم عبده قاسم : فكرة التاريخ عند المسلمين ، ص ١٢٣.

١٤٣٧م حتى أوائل عهد السلطان قايتباى ٨٨٢ – ٩٠١هـ / ١٤٦٨ – ١٤٩٦م جعلته شاهد عيان لكثير من الحوادث فكان خبيرا بالشؤون السياسية ، لذا نجده يصحح الكثير من الأخطاء لأستاذه المقريزي بحكم هذا الاتصال ويبرر ذلك بقوله : " غير أنى أعذره فيما نقل ، فإنه كان بمعزل عن الدولة وينقل أخبار الأتراك عن الآحاد " (٧١) ، إلا أن تلك العلاقة لم تكن لتمنعه من النقد بل كشف وعرى وفضح كثيرا من جرائم السلطة الحاكمة وآثامها ، كما عبر في بعض الأحيان عن عدم قناعته بمواقفهم وسياستهم (٧٢) ، بدليل لما ساد الفتور بينه وبين السلطان قايتباي حرص ابن تغري بردي على إظهار مساوىء السلطان والتقليل من أعماله ، فندد بسفره لأقاليم البحيرة والغربية والشرقية عام ٨٧٣هـ / ١٤٦٩م لما ترتب عليه من المفاسد ، حيث اقتصر عمله على جمع التقادم والهدايا دون اهتمام بأمر الرعيه وحمايتهم من العربان والمفسدين ، الأمر الذي شجعهم على الاستمرار في أعمالهم وفسادهم ، فنزل الضرر البالغ بالفلاحين (٧٣) .

رابعا / عدم دراية الحكام بما يكتبه المؤرخون .

وقد نتج ذلك الوضع عن عدة أسباب أهمها اختلاف المماليك في أصولهم عن الشعوب الأصلية في البلاد فكانوا ينتمون إلى عناصر أسيوية وأوربية متباينة (٧٤) ، فاختلفت لغتهم تبعا لذلك عن لغة البلاد وهي اللغة العربية التي سادت في المعاملات والدواوين والمخاطبات وغيرها ، ولم يجر المماليك أي محاولة لتغييرها وإحلال التركية مكانها لأنهم أدركوا صعوبة بل استحالة ذلك الأمر وذلك لاستقرار اللغة العربية لعدة قرون ليس فقط في مصر والشام بل في العالم الإسلامي بأجمعه ، ولذلك ظلت العربية هي اللغة الرسمية للبلاد في حين ظلت التركية لغة المماليك هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كانت ثقافة العنصر المملوكي ثقافة عسكرية " حيث كانت مهمتهم الأولى الحرب والحكم وليس الاشتغال بالعلم ، فالمملوك لم يشتر وينشأ ليكون عالما أو مؤلفا وإنما

(٧١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، مقدمة المحقق ، ص ١٥ ، ٢٢ ، ٣٣ ، محمد مصطفى زيادة : المؤرخون في مصر ، ص ١٠١ ، سعيد عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٤٢٣ ، قاسم عبده قاسم : الرؤية الحضارية للتاريخ ، ص ٢٠٤ .

(72) Wan kamal mujani : The mamluk Historians and their accounts on the economy of Egypt, p 52

(٧٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٤ ، أحمد عبد الرازق : دراسات في المصادر المملوكية المبكرة ، ص ١٤٥ .

(٧٤) سعيد عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص ٤١٩ .

ليكون مسلما محاربا " ([٧٥]) ، ومن ثم لم يكن هناك متسع للتعلم والتثقف ومعرفة العربية بحيث لم تسمح لهم الظروف بذلك ، كما ساهم في ذلك الوضع أيضا العزلة الاجتماعية التى فرضها المماليك على أنفسهم ، فقد عاشوا منفصلين عن بقية فئات الشعب بل وحرموا سبل التواصل معه من الزواج وغيره ، لذلك لم يكن غريبا علي المماليك أو بعضهم ألا يفهموا العربية فضلا عن التحدث بها ([٧٦]) ، وبناء على تلك المعطيات السابقة فقد حال ذلك بين سلاطين المماليك وبين فهم ما دونه المؤرخون في حولياتهم بما يخص واقع الحياة في عهودهم ، وهو الأمر نفسه الذي ساعد المؤرخين على النقد والتعليق وهم بمأمن من بطش الحكام وعسفهم .

وربما كان من الأسباب التي حالت دون اطلاع سلاطين المماليك على ما دونه المؤرخون في عهدهم أيضا صعوبة نشر تلك المؤلفات نظرا لأن ظروف التأليف والكتابة في ذلك العصر لم تكن سهلة بالقدر الذي يساعد على إعداد أكثر من نسخة وتوزيعها بشكل سريع وهو ما حال دون اتخاذ الكتابة كمصدر للرزق والتكسب لما تتطلبه من جهد ووقت في إعداد النسخة الواحدة ، ومن ثم لم تنشر تلك المؤلفات في وقت كتابتها ولم يطلع أحد على مضمونها ([٧٧]) .

وأيضا كان لانشغال سلاطين العصر بمواجهة التهديدات الخارجية والقلاقل الداخلية دور كبير في عدم متابعة كتابات المؤرخين ، الأمر الذي أتاح للمؤرخين الفرصة للنقد في ظل غفلة الحكام وانشغالهم عن تتبعهم ، فبالإضافه لانشغالهم بشؤون الحكم وإدارة البلاد كان عليهم القيام بمواجهة الأخطار الخارجية التي تعرضت لها من خطر الصليبيين والتتار ثم التركمان والعثمانيين وأخيرا البرتغاليين ، مرورا بالتهديدات الداخلية والمتمثلة في المؤامرات والفتن الداخلية من قبل الأمراء وثورات العربان ، الأمر الذي أرق مضاجع السلاطين فلم يألوا جهدا في تكريس الجهود لمواجهتها والقضاء عليها ، وتدبير الخطط والأموال اللازمة لمواجهتها .

خامسا / الرغبة في الإصلاح وتصحيح الأوضاع القائمة .

كان لسيادة التعليم الديني أثره في انعدام السيطرة المادية للحكام على المؤرخين في العصر المملوكي ، فبالنظر في مصادر العصر نجد أن معظم مؤرخي العصر إن لم يكن أجمعهم من فئة

([٧٥]) ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص ٦ ، إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنشناوي ، دائرة المعارف الإسلامية مادة الأتراك ، ص ١٤٥ .

([٧٦]) سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص ٣٠ .

([٧٧]) قاسم عبده قاسم : الرؤية الحضارية ، ص ٢٣٤ .

المؤرخين من رجال الدين " حماة الشريعة " ([٧٨]) وذلك استجابة لروح العصر ، فقد ورث المماليك حكم البلاد بعد الأيوبيين فورثوا عنهم دورهم أيضا في القضاء على المذهب الشيعى وإحلال المذهب السني مكانه ، هذا بالإضافة لشيوع روح الجهاد ضد الصليبيين والتتار ، وإحياء الخلافة العباسية من جديد بالقاهرة عام ٦٥٩هـ / ١٢٦١م ، الأمر الذى أثر بدوره على تكوين البنية الثقافية لمؤرخي العصر ، فأخذوا يتلمسون جوانب القصور والضعف سواء في السلطة أو على المستوى العام ، وتحروا بدورهم الحقيقة غير آبهين بالسلطة ورد فعلها بصرف النظر عن أى عنصر تهديد " فالحق في أغلب أمرهم ضالتهم ، فلا يبالون في سبيله بشيء " ([٧٩]) .

وللتمثيل على ما قام به المؤرخون ورجال الدين في سبيل الإصلاح ، ما ذكره السيوطي ت عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م من قصة الربع الذي كان مأوى لأهل الفساد وكان اجتماعهم فيه برعاية الأمير قانصوه الشرفي أحد كبار الأمراء في عهده ، فحدث أن سافر ذلك الأمير فانجلى الناس عن هذا المكان فلما عاد من سفره عاد الناس لما كانوا عليه من الفساد ، فترصدهم السيوطي وجاهدهم بلسانه وفتاويه ، حتى قدر الله سفر هذا الأمير ثانيا إلى طرابلس فأنشد قائلا :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة ([٨٠]).

ويدخل في عداد هذا الأمر أيضا ما وضعه المؤرخون من مؤلفات تناولت بيان الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية لأرباب السلطة والولايات ، لتوضيح سبيل الرشاد ببيان الحقوق والواجبات ، مع تفنيد أهم البدع والسلبيات الشائعة من أجل الإصلاح ، من ذلك ما ورد بشأن نصيحة أهل السلطة الحاكمة بالتريث وعدم السماع للوشاية واتباع الهوى كما في كتاب " معيد النعم ومبيد النقم " لصاحبه تقى الدين السبكي ت عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩م وإن لم يكن من أهل القرن التاسع إلا أنه من مؤرخي العصر المملوكي وسار على نهجه من جاء بعده ، ملوحا بما يفعله المماليك في عهده من الاستماع إلى أول شاك ومن ثم الحكم له دون التريث والتمهل منددا بذلك قائلا : " وما ذاك إلا للغفلة المستولية على قلوبهم والتي صيرت قلوبهم كالأرض الترابية التي لم ترو بالماء ، فإذا أتاها

([٧٨]) Nasser Rabbat : perception of architecture in mamluk sources , p 162.

، نقولا زيادة : دمشق في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٩٩ ، محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، ص ٣١٧ .

([٧٩]) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، ص ٩٤ .

([٨٠]) السيوطي : التحدث بنعمة الله ، ص ١٧٦ ، سمير الدروبي : شرح مقامات السيوطي ، ج ٢، ص ١٠٧٣

الماء رويت : سواء كان الماء صافيا أم كدرا ، ثم إذا رويت وجاء ماء صاف حسن لم تشربه وصار مائعا عليها فهذه هى القلوب الغافلة " ([٨١]) مؤكدا على أنه يجب أن يكون المتقدم بالشكوى والمتأخر عند السلطان سواء حتى يظهر الحق ويرده لأهله .

ثم سار على نهجه أبو حامد المقدسي المتوفى بعد عام ٨٩٦هـ / ١٤٩١م في كتابه " بذل النصائح الشرعية " محاولا تغيير ما ساد في عصره من السلبيات كالرشوة مثلا التي عدها من قبيل الخيانة لله ورسوله والمؤمنين لأن متلقيها من أهل السلطة عدل عن الأحق إلي غيره إما لقرابة بينهما أو صهارة أو لعلة الجنس ([٨٢]) ، مبينا قبح هذا المال وأنه من باب أكل السحت والحرام ، لما فيه من غبن وظلم لمن هو أحق بالولاية ، كذلك كتاب " نقد الطالب لزغل المناصب " لابن طولون الدمشقي ت عام ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م يدخل في عداد تلك المؤلفات ، وقد اتخذ لفظة زغل في العنوان للإشارة إلى ما دخل على الوظائف من غش وانحرافات في عهده مبينا السبيل الأمثل لما يجب أن تكون عليه حتى تؤدي مهامها على الوجه الأكمل ([٨٣]) .

([81]) Robert Irwin : The Privatization Of " justice" Under The Circassian Mamluks , p 67.

([٨٢]) أبو حامد المقدسي : بذل النصائح الشرعية ، ص ١١٥ ، تقى الدين السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٣

([٨٣]) ابن طولون الدمشقى : نقد الطالب لزغل المناصب ، ص ٤٢ ، ٤٤ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا / المصادر :

- القرآن الكريم .
- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت ٩٣٠هـ) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، د. ط ، ١٩٨٤ .
- بدر الدين العيني (أبو محمد محمود بن أحمد ت عام ٨٥٥هـ) : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، تحقيق فهيم محمد على شلتوت ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ .
- بدر الدين العيني (أبو محمد محمود بن أحمد ت عام ٨٥٥هـ) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق الرسمية ، ٢٠٠٩ .
- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي) : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، شرحه وكتب هوامشه

طـلال حرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ .

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،تحقيق محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٢ .
- أبو حامد المقدسي : بذل النصائح الشرعية فيما علي السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية ، تحقيق ودراسة سالم بن طعمه بن مطر الشمري ، ج ١ ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٩٦
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد المقدسي ت ٨٥٢هـ) : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٤٩ .
- ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى ت عام ٨٠٩هـ) الجوهر الثمين في سير الخلفاء والسلاطين ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة أحمد السيد دراج ، ١٩٨٢ .
- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١هـ) : معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار ، أبو زيد شلبي ، محمد أبو العيون ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولي ، ١٩٤٨ .
- السخاوي (محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ) : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانزروزنثال ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت .
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧ .
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ) : التحدث بنعمة الله ، تحقيق اليزابث ماري سارتين ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٧٢ .
- ابن طولون الصالحي (شمس الدين محمد بن طولون ت ٩٥٣هـ) : نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، خالد محمد دهمان ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٩٢ .
- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تحقيق محمد زينهم ، مديحة شرقاوي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ .

- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ) : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق كرم حلمي فرحات ، القاهرة ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ .
- ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبدالله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، القاهرة ، دار المعارف ، ب.ت .

ثانيا / المراجع العربية .

- إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنشاوي : دائرة المعارف الإسلامية ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٩ .
- أحمد عبد الرازق : دراسات في المصادر المملوكية المبكرة ، المصادر التاريخية ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٧٤ .
- أنور زقلمة : المماليك في مصر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ .
- جوزيف شاخت، كليفورد بوزورث : تراث الاسلام ، ج١ ، تحقيق شاكر مصطفى ، ترجمة محمد السمهوري ، حسين مؤنس ، احسان صدقي ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٥ .
- حمدي عبد المنعم محمد : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ .
- حياة ناصر الحجي : السلطة والمجتمع في سلطنة المماليك فترة حكم السلاطين المماليك البحرية (٦٦١ . ٧٨٤هـ / ١٢٦٢ . ١٣٨٢م) ، الكويت ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، بيروت ، دار الأحد البحيري اخوان ، ١٩٧٧ .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٩٢ .
- سمير محمود الدروبي : شرح مقامات جلال الدين السيوطي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٩ .
- السيد الباز العريني : المماليك ، بيروت ، دار النهضة العربية ، تصدير ١٩٦٧ .
- شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ج ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ .
- شلبي إبراهيم الجعيدي : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٠ .

- عـرب حسـين دعكـور : تـاريخ الفـاطميين والـزنكيين والأيـوبيين والمماليـك وحضـارتهم ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ٢٠١٠.
- عـلاء طـه رزق : السـجون والعقوبـات فـي مصـر عصـر سـلاطين المماليـك ، القـاهرة ، دار عين ، ط ١ ، ٢٠٠٢ .
- قاسم عبده قاسم : الرؤية الحضارية للتاريخ ، القـاهرة ، دار المعـارف ، الطبعـة الثانيـة ، ١٩٨٥ .
- قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٤ .
- قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك . التاريخ السياسي والاجتماعي ، القاهرة ، دار عين ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ .
- قاسم عبده قاسم : فكرة التاريخ عند المسلمين ، القـاهرة ، دار عـين للدراسـات والبحـوث الانسـانية والاجتماعيـة ، الطبعـة الأولـي ، ٢٠٠١ .
- قاسم عبده قاسم : في تطور الفكر التاريخي ، القـاهرة ، دار عـين للدراسـات والبحـوث الانسـانية والاجتماعيـة ، الطبعـة الأولـي ، ٢٠٠٤ .
- محمد عبد الله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ، مصـادر التـاريخ المصـري ، القـاهرة ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ .
- محمد كمـال الـدين عـز الـدين : أربعـة مـؤرخين وأربعة مؤلفات من دولـة المماليك الجراكسة ، القـاهرة ، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب ، ١٩٩٢ .
- محمد مصطفي زيادة : المؤرخون في مصر في القـرن الخـامس عشـر المـيلادي . التاسـع الهجـري ، القـاهرة ، لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٤.
- محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجـه العلمـي والأدبـي ، مـج ٥ ، القـاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٥ .
- نادية محمود مصطفي : العصر المملوكي من تصـفية الوجـود الصـليبي إلـى بدايـة الهجمـة الأوربيـة الثانيـة ، القـاهرة ، المعهـد العـالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ .
- نظيـر حسـان سـعداوي : صـور ومظـالم مـن عصـر المماليـك ، القـاهرة ، مكتبـة النهضـة المصرية ، ١٩٦٦ .
- نقـولا زيـادة : دمشـق فـي عصـر سـلاطين المماليك ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٦٦ .
- هاملتون جب : دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمـة إحسـان عبـاس ، محمد يوسـف نجـم ، محمـود زايـد ، بيـروت ، دار العلـم للملايـين ، ط ٣ ، ١٩٧٩ .

ثالثا / المقالات والدوريات العلمية .

- بليل عبد الكريم : تعريف النقد ، تاريخ النشر ٢ / ٤ / ٢٠١٢ ، www.alukah.net
- بليل عبد الكريم : مضار السكوت عن النقد ، تاريخ النشر ١٣ / ٥ / ٢٠١٢ ، www.alukah.net
- سعيد عاشور : أضواء جديدة على المؤرخ أحمد بن علي المقريزي وكتاباته ، الكويت ، عالم الفكر ، مج ١٤ ، العدد الثاني ، ١٩٨٣ .
- سلمى محمود إسماعيل : أثر البعد الطبقي في التأريخ للمماليك الجراكسة ابن تغري بردي وابن حجر العسقلاني أنموذجا ، ضمن مؤتمر بعنوان الكتابة التاريخية عن مصر عبر العصور ، إبريل ٢٠١٦ ، كلية الآداب / جامعة المنصورة .
- عبد العزيز العلوي الأمرائي : من تاريخ السرد إلى تاريخ النقد : نحو تطوير المعرفة التاريخية في الوطن العربي ، www. aljabriabed . net ،
- قاسم عبده قاسم : المقريزي شاهد عصره ، القاهرة ، www . dar ein .com ، تاريخ النشر ٢٣ يوليو ٢٠١٤ .
- ناصر الرباط : نقد السلطة لدى المقريزي : كتاب الخطط كبيان عمراني . سياسي . تاريخي ، تاريخ النشر ٢ / ١١ / ١٩٩٨ www.alhayat.com,
- مقال بعنوان ورقات نقدية (مفهوم النقد لغة واصطلاحا) ، تاريخ الدخول ٢٠ / ٧ / ٢٠١٨

www.dhifaaf.com

رابعا / المراجع الأجنبية .

1. Anne F. Broad bridge : Acadimic Rivalry and the patronage system in fifteeth- century Egypt , al-ayni, al – maqrizi and ibn hajar al – Asqalani , Mamluk Studies Review ,Chicago ,III-1999,P85- 108
2. Anne F. Broadbridge : Mamluk Legitimacy and the Mongols, the reign of Baybars and Qalawun , Mamluk Studies Review ,Chicago , vol 2001, P.91- 119.
3. Amali Levanoni : Food and cooking during the mamluk era, social and political implications ,http:// Mamluk UChicago . edu/ msr_ix-2_ 2005 , p.201-221
4. Amila Buturovic : The Shadow Play In Mamluk Egypt , The Genre And Its Cultural Implications , Mamluk Studies Review ,Chicago , Vii-1-2003 , p.149-176.
5. Amina Elbendary : Crowds and sultans urban protest in late medival egypt and Syria , cairo , cairo press , first published , 2015

6. Irmeli perho : The Arabian nights as a source for daily life in the mamluk period, https:// journal. Fi/store/article/view/440055.
7. Nasser Rabbat : perception of architecture in mamluk sources , Mamluk Studies Review ,Chicago ,vi 2002 , P.155-176
8. Nasser Rabbat : who was al maqrizi ? abiographical sketch , Mamluk Studies Review ,Chicago , vii-2-2003 , P 1-20.
9. Robert Irwin : The Privatization Of " justice" Under The Circassian Mamluks , Mamluk Studies Review ,Chicago ,vi 2002 , P.63-70 Robert Irwin : Mamluk Literature , Mamluk Studies Review ,Chicago ,VII-1- 2003 , P. 1 - 3.
10. Sami G.Massoud : Al Maqrizi as ahistorian of the Regin of Barquq , Mamluk Studies Review ,Chicago , vii-2-2003 , P 119-136 Wan kamal mujani : The mamluk Historians and their accounts on the economy of Egypt , www. Jhssuok . com , jhss , vol . 1 , No 2 , july to deecember 2010